

بحار الأنوار

[12] على جلالته وفضله، وإطباقهم على عظمته وعلمه، وهو - بحق - آية من آيات الرحمن في فنون شتى، وقمر في السماء بين النجوم والكواكب، إذ هو العلامة الفهامة، غواص بحار الانوار ببياناته، ومستخرج لآلي الاخبار بتتبعاته، وجامع كنوز الآثار باستقصاءاته، الذي قل له قرين في عصره - فضلا عن من كان قبله أو جاء بعده - إذ أفنى عمره في ترويح الدين وإحياء شريعة سيد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين، ودفع أباطيل المبطلين، وزيف المنحرفين، وجهل الجاهلين، تصنيفا وتأليفا، وأمرأ ونهيا، قامعا للمعتدين، ومزيفا للمبدعين، وداحضا للمعاندن، وهاديا للضالين، ومرشدا للغاوين، ورادا للمخالفين من أهل الاهواء والبدع والزيغ والضلال. ولنطوي عن ترجمته صفحا، فما في " الفيض القدسي " لشيخنا النوري، وما رصف في أول المجلد الاول من موسوعته، وما كتبه عنه كل من ترجم له وألف عنه - معاصرا كان أو متأخرا عنه - يغنيانا عن التطويل، وإن كان معتقدنا أن ما ذكره فيه وعنه نزر يسير، وأقل من القليل. * * * * * وبعد كل هذا نعود إلى كتابنا، فقد كان ولا زال - بحق - مصدرا لكل من طلب بابا من أبواب علوم آل محمد صلوات الله عليه وعليهم، ومنبعا لكل من بحث عن الحق والحقيقة، إذ قد استعان به كل من جاء بعده، فكان عيالا عليه، وناهلا منه.. لا لكون أكثر منابع المصنف طاب ثراه تعد من الكتب المعتمدة والاصول المعتمدة - التي لم يتسن إلى يومنا هذا الحصول على بعضها - فحسب.. بل لما فيه من بيانات شافية، وتبويب رائع، وإحاطة واسعة، ومنهجية ممتازة، وهو - من ثم - يشبع الموضوع - إلى حد ما - تحقيقا وتدقيقا، وبيانا وتوضيحا، مع كل ما فيه من برمجة وتنسيق فريد في نوعه. فكل من وعى واطلع يعرف أن (البحار) موسوعة حديثة نادرة، ودرة